Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قالت له خولة بنت حكيم رضي الله عنها يا رسول الله كأني أراك قد دخلتك خَلَّة[1]، قال: (أجل، كانت أم العيال ، وربة البيت)[2].

وكانت إقامتها معه خمساً وعشرين سنة على الصحيح، وقد أفنى زهرة الشباب معها.

«وقد يظن بعض الناس ويحسبون أن سبب تسمية الرسول ﷺ لهذا العام عام الحزن إنما هو مجرد فقده ﷺ لعمه أبي طالب وزوجته خديجة بنت خويلد، وربما استساغوا إقامة علائم الحزن والحداد على موتاهم مدة طويلة من الزمن مستدلين بهذا. والواقع أن هذا خطأ في الفهم والتقدير.

فالنبي ﷺ لم يحزن على فراق عمه وفراق زوجه ذلك الحزن الشديد، ولم يطلق على تلك السنة، عام الحزن، لمجرد أنه فقد بعض أقاربه فاستوحش لفقدهم. بل سبب ذلك ما أعقب وفاتهما من انغلاق معظم أبواب الدعوة الإسلامية في وجهه، فقد كانت حماية عمه له تترك مجالات كثيرة للدعوة وسبلاً مختلفة للتوجيه والإرشاد والتعليم.. وكان يرى في ذلك بعض النجاح في العمل الذي أمره به ربه.

أما بعد وفاته، فقد سُدَّت في وجهه تلك المجالات. فمهما حاول وجد صداً وعدواناً. وحيثما ذهب وجد السبل مغلقة في وجهه. فيعود بدعوته كما ذهب بها، لم يسمعها أحد ولم يؤمن بها أحد. بل الكل ما بين مستهزىء ومعتد، ومتهكم به. فيحزنه أن يعود وهو لم يأت من الوظيفة التي كلفه الله بها بنتيجة، فمن أجله سمي ذلك العام عام الحزن.

بل لقد كان حزنه على أن لا يؤمن الناس بالحق الذي جاء به، شيئاً غالباً على نفسه، في أكثر الأحيان، ومن أجل تخفيف هذا الحزن عليه كانت تنزل الآيات مواسية له ومسلية، ومذكّرة إياه بأنه ليس مكلفاً بأكثر من التبليغ، فلا داعي إلى أن يذهب نفسه عليهم حسرات إذا لم يستجيبوا ولم يؤمنوا. استمع

---

(١) حاجة وحزن بسبب الفراغ الذي تركته خديجة رضي الله عنها بموتها.

(٢) قال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري ٢٢٥/٧ بلفظ فيه عرض خولة رضي الله عنها على النبي ﷺ أن يتزوج، وقال أخرجه أحمد والطبراني بإسناد صحيح.